FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
EISSN: 2602-6716 الترقيم الإلكتروني: ISSN:2392-5337 الترقيم الدولي:
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	تاريخ إرسال المقال: 23/ 2021/02	تاريخ القبول: 28/ 06/ 2021	تاريخ النشر: 30 / 06/ 2021	الصفحة: 184– 207

الفعل الإجرامي ضدّ الأصول : حالات مأخوذة من الواقع

Criminal act Against Parents: Cases taken from reality

فائزة قرطي	جامعة محمد بن أحمد (وهران2)	Korti.faiza@yahoo.fr

ملخص:

تناولنا في هذا المقال موضوع العنف الإجرامي، وهو من أقصى درجات مظاهر العنف يتجلّى على الأرجح بعد صراعات محتدمة بين أعضاء الأسرة، أين يُقبل الفرد على ارتكاب فعل القتل، وهذا الأخير يعُتبر جريمة مرتكبة في حقّ الضحية، من أبشع صُوره إذا كانت هذه الضحية متّصلة بأحد الوالدين. أصبح هذا النمط من العنف له وقع حاسم في أخبار الصحف والمجلاّت مؤخّرا، فرأينا أنه يستحق الاهتمام ويستوجب تسليط الضوء عليه سوسيولوجيا، والبحث في خلفياته الخفيّة التي تعتبر العامل المحرّك في ضعف الصلة بين الأبناء والأولياء، وعلى إثرها تسقط الرمزية الاجتماعية والخلقية لعلاقات الأبوّة والأمومة، وتضمحلّ قداسة العلاقات الأسرية. وفي عقب هذا الموضوع ارتأينا بعد الإشارة إلى بعض المقاربات والنظريات التي تخدم الموضوع، أن نقوم بدراسة بعض الحالات المختلفة المستوحاة من الواقع والتي تجلّت فيها هذه المأساة، وتحليلها سوسيولوجيا بهدف إبراز العوامل الأساسية التي تؤدّي إلى ارتكاب فعل إجرامي ضدّ الأصول.

الكلمات المفتاحية: العنف الأسري– الفعل الإجرامي– قتل الأصول– قتل الأب– قتل الأم

Abstract:

In this article, we attempt to highlight the issue of criminal violence, which is the highest level of violence. It is sometimes the consequence of acute conflicts between family members. These conflicts may lead to murderous acts . The worst act is the one perpetrated against one of the parents (father or mother). This type of violence has a social impact since it is often reported through the mass media. It, therefore, requires a sociological study to point out the causes underlying the degradation of the parent-child relationship. This degradation has, consequently, entailed the breakdown of the parents/children's moral and social relations hence, affecting the sacredness of family relationships. In this article, we have deal with the approaches and theories relating to the issue. We, besides, point out to some cases of parricides and matricides, taken from reality and reported by the press, to analyse these cases, and to pinpoint the essential causes of acts of parricides and matricides.

Keywords: family violence – Criminal Act- family homicide – parricide – matricide.

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

مقدمـة:

إنّ الحضارات الإنسانية، منذ قرون، كانت تَعتبر الأسرة عبر الزمن الخلية الأولى والأساسية في البناء الاجتماعي العام؛ والتي من المفروض أنّها مكان التنشئة الاجتماعية السّليمة والضرورية، يترعرع فيها الجيل الفتي ويتلقى فيها كل المبادئ المنشودة، حسب العادات والتقاليد المقنّنة في العرف الاجتماعي؛ والتي على الأرجح أن تكون فضاء يولي إلى الإحساس بالاستقرار النفسي والاجتماعي أين يشعر الفرد بالأمان في أحضان والديه؛ تبيّن لنا من خلال دراستنا حول العنف الأسري لرسالة الدكتوراه الحاملة لعنوان: "واقع العنف الأسري ضمن العائلة في المجتمع الجزائري" أنّ هذه المعطيات ما هي إلاّ تصوّرات مثالية تقودنا إلى فهم غير كامل لنمط العلاقات الأسرية الحالية، فالأسرة كذلك هي فضاء يعمّ باضطرابات وارتجاجات في النظام العلائقي الأسري، تولّد العدائية وتثير الممارسات العدوانية، أين يتجلّى العنف ويتخلّل الصلات بين أعضاء الأسرة الواحدة، من أدنى مظاهره يتمثّل باللامبالاة، مرورا بمحاولات تهديد وابتزاز إلى ممارسات عنيفة تمسّ بجسد الضحيّة، كما تشير له الكثير من المؤلّفات التي تُبرز حالات شاذّة من الاعتداءات بين الأجزاء المكوّنة للبنية الأسرية.

إنّ موضوع العنف داخل الأسرة أصبح قضيّة اجتماعية خطيرة في وقتنا الحالي، حيث باتت ظاهرة بارزة للعيان، ولهذا استوحينا أن يكون موضع العنف الأسري المحور الأساسي الذي يُبنى عليه مقالنا –والذي هو انشغالنا– وعلى ضوء هذا البحث ارتأينا أن نتناول خلال هذا المقال صفة مميزة من مظاهر العنف الأسري والذي بَدا لنا هاما، يكتسي طابع خاص من النظرة الخلقية والاجتماعية، ويطرح لنا إشكالية سوسيو–ثقافية يتوجّب تسليط الضوء عليها سوسيولوجيا، يتعلق بالعنف ضد الأصول –نحو الأب أو الأم– الذي بات في السنوات الأخيرة يتبدى في المجتمع الجزائري، وأصبح موضوع يستحق أن يكون تحت الملاحظة الميدانية ويحظى باهتمام خاص من طرف باحثين من مختلف التخصصات؛ وقد أفادتنا بعض المنشورات العلمية والدراسات السابقة أن نستفسر في الموضوع، وهي دراسات حديثة تهدف إلى البحث عن عوامل وأسباب العنف النابع من الفروع ضد أحد الأصول، منها:

دراسة سعيد زيوش، قراءة سوسيولوجية في ظاهرة العنف ضدّ الأصول: الأسباب والحلول، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، (**زيوش سعيد، د.ت**) وهي دراسة نظرية بحثه تعطي نظرة واسعة حول موضوع العنف ضدّ الوالدين من الأبناء من عدة اتجاهات سوسيولوجية، ونفسية وتحليلية نفسية، ودينية.

ودراسة بوحنيكة نذير، في مقال له يحمل عنوان "عنف الفروع ضد الأصول في المجتمع الجزائري"(**بوحنيكة نذير، 2014**) وهي دراسة استنباطية أثبتت بوجود هذا النمط من العنف كظاهرة اجتماعية خلال 14 سنة الممتدة

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

من سنة 2000 إلى 2013، مستعينا بإحصائيات صادرة عن المديرية العامة للأمن الوطني، والتي أعطت نسبة الحالات التي يقدم فيها الأبناء على تعنيف والديهم، حيث أشارت أنّ: نسبة الراشدين الموقوفين الذين اعتدوا على أصولهم خلال هذه الفترة بلغت 96,08% مقابل 03,92% للإناث؛ فنستنتج أنّ الذكور أكثر ممارسة للعنف ضد أصولهم مقارنة بالإناث.

واهتمت دراسة حنان بوغراف، في البحث عن "علاقة المستوى المعيشي للأسرة بممارسة الأبناء للعنف ضد والديهم"، وقد اعتمدت على منهج دراسة الحالة، وكان مجتمع البحث يتكون من 10 حالات، 2 إناث و8 ذكور، وهي حالات مأخوذة من مدينة الطارف وعنابة. (**بوغراف حنان، 2015**)

وكانت دراسة خاصة للطالبتان زبلان عائشة، بوزمارن سميرة، التي اهتمت في دراستهما على التنقيب في عوامل وأسباب التي تدفع الأبناء لممارسة العنف ضدّ الأولياء، وهي دراسة تدخل في إطار نيل شهادة الماستر تحت إشراف الأستاذة الدكتورة نسيسة فاطمة الزهراء، والموسومة بـ"العنف ضد الأصول في الأسرة الجزائرية المعاصرة وهي دراسة ميدانية مستوحاة من مركز المسنين بحمام ريغه، ولاية عين الدفلى". (**زبلان عائشة، بوزمارن سميرة، 2015**)

وقد أفادتنا الأستاذة نسيسة فاطمة الزهراء، ضمن نفس الموضوع في منشور يحمل عنوان "العنف ضد الأصول في الأسرة الجزائرية المعاصرة"، (**نسيسة فاطمة الزهراء، 2015**) وكذا دراسة خاصة لنفس الباحثة والموسومة بـ: عنف الأبناء ضد الآباء – عنف الفروع ضد الأصول، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2017. (**نسيسة فاطمة الزهراء، 2017**)

وفي دراستنا الخاصة في إطار هذا الموضوع، اعتمادًا على منهج دراسة حالة، توجهنا إلى دراسة تحليلية لشكل مميّز من أشكال العنف الوارد اتجاه الأصول من أحد الفروع، والذي فرضته الأحداث التي تتصدر صفحات الجرائد الوطنية يوميا خلال السنوات الأخيرة، مُبرزة لنا حالات يُقدم فيها أحد الفروع على جزر أحد الوالدين؛ وعليه قد تناولنا في هذه الدراسة المتواضعة لبعض الحالات التي استقيناها من الواقع، والمأخوذة من الأخبار اليومية لوسائل الاعلام، والتي تسرد الحدث على صفتين: إمّا في آنيته بعد اكتشاف الجريمة، وإمّا أن تُعطي تفاصيل هذه الأخيرة أثناء جلسات علانية في المحكمة، أين قامت الصحف المهتمة بالحدث بتفصيل معطيات القضية المطروحة أمام المجلس القضائي الذي كان قائما على الفصل في قضية قتل أحد الأصول؛ واخترنا ستة من هذه الحالات – ثلاثة تتناول جريمة قتل الأم، وثلاثة تتضمن الاعتداء على الوالد، من بينها حالتين وقع فيها جريمة قتل الأب–

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

حيث نقوم بتحليلها من المنظور السوسيولوجي، فنتوجّه لمعرفة طبيعة علاقات الأبوة والبنوة، بهدف البحث عن العوامل والأسباب التي تؤدّي إلى تجلّي التصرفات السلبية في قلب الأسرة، والتي زعزعت أوضاعها الاجتماعية وأخلّت بقيمها وشوّهت كيانها، واستدعت إلى ارتكاب هذا النوع من العنف الشنّيع؛ وبالمقابل ارتأينا أن نعطي نظرة حول مجمل بعض المقاربات والنظريات التي تقودنا إلى فهم عميق لموضوع العنف الإجرامي ضدّ الأصول، فتُوضح لنا الرّؤية حول آليات إنتاج الممارسات العنيفة في المجال الأسري.

الاشكالية:

الأسرة كفضاء اجتماعي مغلق يخفي وراءه نمط علاقات بين أجزائها يعمها العنف والتعنيف للآخر الذي يمارس عليه العنف الأسري، يمكن أن يكون ضد أحد الأصول (الأب أو الأم) أو أحد الفروع في علاقة تأثير وتأثر، هذا العنف الذي نجهل واقع نشوبه في غور هذه العلاقات مما يجدر بنا إقامة دراسة علمية تبحث عن حقيقة واقع العلاقات الأسرية العنيفة من خلال البحث عن العوامل والأسباب التي تؤدي إلى شن العنف الأسري.

وعليه طرحنا الإشكالية التالية: ما هي أهمّ العوامل والأسباب التي تؤدّي إلى الإخلال بقداسة الوالدين والمساس برمزيتهما الاجتماعية؟

وقد حدّدنا أربع فرضيات التي قد أُثبتت بعد دراسة الموضوع بشكل عميق من مختلف الاتجاهات النظرية، وبعد التمعن بصفة دقيقة في حيثيات الحالات التي كانت بين أيدينا؛ حيث تأكّدنا أنّ:

- اضمحلال القيم الاجتماعية والخلقية للأسرة من الأسباب التي تسمح باتخاذ سلوكيات سلبية عنيفة اتجاه الوالدين
- التفكك الأسري من العوامل الذي يضعف الصلة بالوالدين ويؤدّي إلى التعنيف الأسري
- الحرمان المادي والظروف المالية المزرية من العوامل التي تؤدّي إلى تعنيف أحد الوالدين.
- القساوة المفرطة للأبناء تثير مشاعر العدائية ضدّ الوالدين.

1. ضبط مفاهيم الدراسة

العنف الأسري: "يتمثل في المعاملة السيئة التي يتلقاها الفرد سواء في منزل الأب أو من قبل الزوج، يخلق الرهبة والشعور بالإهانة والمذلة، ويدمر احترام الإنسان لذاته، وينسحب كذلك على الأطفال داخل الأسرة" (**كرادشة منير**،

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

(**2009**)، ص.ص.**36–37**) ولكن يشير May Clarkson أنّ "الأطفال والنساء هم أكثر تعرضا للعنف الأسري. **(May Clarkson, (1994), p.12)**

التعريف الإجرائي للعنف الأسري: هو كل فعل عنيف موجه لأحد أفراد الأسرة النووية التي تتكون من الوالدين والأبناء من صلبهما، ويكون تنازلي من الوالدين اتجاه الأبناء، أو تصاعدي أين يقدم الأبناء على تعنيف أوليائهم.

تعريف العنف: العنف هو الخُرق بالأمر وقلة الرّفق به، وهو ضدّ الرفق، وكل من الرفق من خير ففي العنف من الشر؛ (**ابن منظور** (**1988**)، **ص903**) ويمكن أن يتجلى العنف في سلوكيات عدوانية، ويُعرف بأنه سلوك هجومي منطوي على الإكراه والإيذاء وبهذا يكون اندفاعياً هجوميا .، يصبح ضبط الشخص لنوازعه الداخلية ضعيفاً، وهو اندفاع نحو التخريب (**أحمد الزليطني، نجاة** (**2014**)، **ص170**) ويتجلى بمظاهر وأشكال متعدّدة، منها:

العنف اللفظي، ويُعتبر من أهم مظاهر العنف الذي يستقبله الفرد، ما يتبيّن في التهديدات والقذف أو الشتيمة. **(R.U.N.A.F, 2010)**

العنف النفسي، وهو العنف الذي يضم المفاهيم الآتية، والتي "تشمل كل أنواع الإهمال والحرمان، والجروح الوجدانية، والقساوة، والاعتزال الغير مبرّر، **(May Clarkson, (1994), p.11)** والذي يقود إلى اللامبالاة وتجاهل الآخر أين الحرمان المعنوي يؤثّر على نمط الصلات الأسرية.

والحرمان باعتباره شكل من أشكال العنف النفسي فإنّه بدوره يتضمن أشكال متنوعة، حيث أعطى لنا **Galtung** حالات لوجود الحرمان في جملة قصيرة لها مضمون شامل، فوضّح أنّ الحرمان يعتبر إلاّ مظهر من مظاهر منع سدّ الحاجيات الفردية والتي تفرز عدم الرضا. منها: حرمان الفرد من الضروريات المادّية الأساسية، وغالبا ما يكون نابعا من ظاهرة الفقر "**La pauvreté**"؛ والشكل الثاني يتمثّل في قمع رغبات الفرد؛ أما الشكل الثالث وهو الاغتراب، وحرمان الفرد من الضروريات الغير ماديّة (المعنوية). **(Clarkson (1994), p.10,May.)**

وفي دراستنا لهذا الموضوع كان من المجدي بنا تحديد تعريف إجرائي فيما يخصّ الحرمان المادي على أنّه، يخصّ الفرد الذي يمنع عليه التصرف في الممتلكات الخاصة بأحد الوالدين أو كلاهما، وهو مختلف عن العوز المادي المرتبط بظاهرة الفقر المدقع، أين الوالدين يعسر عليهما توفير ظروف حياة رغدة ومريحة أو على الأقل مرضية للأبناء.

–العنف الجسدي وهو على حسب **May Clarkson** يكون معمّد –ليس حادث– لإلحاق آلام أو جروح، إهمال جسدي، وحرمان الآخر من القوت"**(May, Clarkson (1994), p.11)** ويضيف Gelles وStrauss

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

مؤكّدَين أنّ العنف الجسدي بأنّه فعل مقصود... يسبّب قُرحة أو إصابة جسدية للآخر، يضمّ مجموعة واسعة من الأشكال تمتد من الخفيفة إلى الأكثر خطورة: التشدّد، الضغط، الدّفع، الصّفع، الضّرب... إلى غاية القتل"؛ **(RONDEAU Gilles, (1994), p.6)** وهذا الأخير يعتبر من أهول أشكال الجُرم، ويصنف من الأفعال الإجرامية.

–السلوك الإجرامي: هو كل فعل وسلوك، أو امتناع عن سلوك أو فعل، يجرمه المشرع، وينص عليه القانون بمثل قاعدة جزائية تطبق على الخارجين عنها؛ فهو سلوك إنساني معاقب عليه بوصفه خرقا أو تهديدا لقيم المجتمع أو لمصالح أفراده الإنسانية. **(مقداد علي، 2020)** والفاعل يُدعى بالمُجرم، وهذا الأخير هو "من ينتهك الأعراف أو يتصرف على نحو يخالف المعايير الاجتماعية" **(بن غدقة ،شريفة (2017)، ص962)**

–التفكك الأسري: يعرف عاطف غيث التفكك الأسري على أنّه أي وَهَن أو سوء تكيّف وتوافق أو انحلال يصيب الصلات التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وَهَن هذه الروابط على ما يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة بل قد يشمل أيضا علاقات الوالدين بأبنائهما. **(محمد عفيفي، عبد الخالق (2011)، ص.262)**

كما يعطي عبد الخالق محمد العفيفي تعريف شامل للتفكك الأسري يتضمّن ما يلي: "التفكك الأسري يعبّر عن بعض الحالات الموجودة ضمن الأسر، والتي تنعدم فيها الأهداف المشتركة بين الزوجين، ويسودها النزعة الفردية والأنانية لكل فرد فيها، ويسودها ضعف الاتصال والتفاعل بين أفرادها، وأيضا يسودها التناقض والاختلاف في الميول والاهتمامات بصورة تؤدي إلى وجود نزاع وشجار مستمر، قد يصل إلى الاعتداء الجسدي... ويشمل التفكّك في تعارض الاتجاهات العاطفية بين أفراد الأسرة الواحدة، ويسود العدوان بينهم، أو النفور العاطفي، والسطحية في العلاقات. كما قد يتجلّى في الأسر الغير مكتملة الأجزاء (مثلا هجر الزوج أو الزوجة) يعوق من تحقيق وظائفها وأهدافها". **(محمد عفيفي، عبد الخالق (2011)، ص.ص.263–264)**

–التعريف الاجرائي للتفكك الأسري: التفكك الأسري هي فض الروابط الأسرية بين الزوجين من خلال الطلاق، أو ضعف الرابطة بين الوالدين والأبناء؛ الأمر الذي يحيل إلى عنف أسري بين الوالدين كزوجين وبين الأولياء والأبناء.

مقاربات نظرية لموضوع العنف الإجرامي

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

إنّ موضوع العنف تناوله عدّة متخصّصين من مختلف المجالات، وحاولوا تفسير الظاهرة وإبراز الأسباب التي تعيق نظام العلاقات التفاعلية الأسرية، وما يحيق بها من أذى قد تؤدّي إلى غاية ممارسة العنف الجسدي ضدّ الأصول أين تضطرب معايير الضبط الأخلاقية؛ فنذكر أهم المقاربات التي تساعدنا على فهم الأسباب أو العوامل التي تؤدّي إلى ارتكاب الفعل الإجرامي ضدّ أحد الوالدين.

1.2. النظرة الدينية في قضية قتل الأصول (Théologique):

إنّ الدين الحنيف يحثّ على حسن العلاقة بالوالدين، والتمسّك بقيم ومبادئ خلقية تضمن الالتزام بالاحترام والطاعة لهما، في قوله تعالى: "**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**"(الإسراء:23). "**ووصّينا الإنسان بوالديه حُسنًا**" (**العنكبوت:8**). **وإنّ الله سبحانه وتعالى أوصى بالوالدين في جميع الديانات حيث يقول عزّ وجلّ: "وإذ أَخَذْنا ميثاق بني إسرائيل لا تَعْبُدُون إِلاَّ الله وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**" (**البقرة: 83**).

فضلا عمّا جاء في الأحاديث النبوية والتي تُبجّل مكانة الوالدين، وتحذّر من الإساءة لهما، فيقول ﷺ: "الجنّة تحت أقدام الأمهات". وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟، قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك" متفق عليه. وما جاء في قوله ﷺ عن خَالِدٌ الْوَاسِطِيُّ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟" قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وشَهادة الزُّور، أو قَوْلُ الزُّور".

إنّ الوالدين بجّلهما الله سبحانه وتعالى وجعل لهما مرتبة سامية مقدّسة، فطاعة الوالدين من طاعة الله، وإنّ الاعتقاد القوي بهذا النظام الخلقي الديني يوجّه ضبط علاقات البنوّة والأبوّة، فإذا هذه القيم والمعتقدات الدينية مالت للفتور، مسّت الصلة القائمة بين الأبناء والوالدين حيث تضمحل مكارم الأخلاق، فتضعضع مكانة الأب والأم. ولهذا سلوك الفرد يُضبَط اجتماعيا من خلال القيم والمبادئ الخلقية التي يستقيها من الثقافة الدينية، تدعوا إلى الخوف من الله والتوجّس من عقابه قبل ارتكاب أي فعل يثير غضب الإله، وكما "رأى بنيامين كد **B.Kidd** ولويس **Lewis** أنّ *قاعدة السلوك الخلقي لا تقوى على البقاء بدون تأييد من الدين* (**زيوش سعيد (ب س)، ص.9**) وعليه فإنّ التراجع الديني يعدّ سبب من الأسباب التي تؤدّي إلى الاضطرابات الاجتماعية الأسرية، والتي تمسّ المبادئ الخُلقية لأفراد المجتمع، حيث وجّهنا دوركايم في مرجعه الموسوم بـ"التربية الأخلاقية" أنّ الأسس التربوية تكون

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

مستوحاة إلاّ من المفاهيم الدينية، فيعدّ الله هو الركيزة للحياة الدينية والضامن الأعلى للنظام الأخلاقي. (**Emil (Durkheim, 1934**

وضمن نفس السياق أشار الشعراوي أنّه: "إذا ما رأينا خللا في المجتمع فلنعلم أن هناك شيئا قد ناقض حكمة الله"، والعصيان والتمرّد على الأولياء وسوء معاملتهما بمختلف مظاهر العنف النفسي هي من الأفعال الشنيعة التي تخالف أوامر الله، وإذا ما اجتازت سوء المعاملة إلى عنف جسدي من أقصى مظاهره القتل سيكون غضب الإله أهول، حيث الفرد ارتكب إثمين: تجاهل مكانة الوالدين المقدسة دينيا، مع جريمة القتل التي تعدّ من المحرّمات؛ فأضاف الشعراوي أنّ "الإنسان عليه أن يتجلّى بالإيمان والاعتقاد بالضوابط السماوية ليلجم النفس عن القتل العمد" (**الشعراوي، أحمد الزعبي(2000)**)، حيث هو فعل لا يُغتفر لمرتكبيه، ولا يُمكن للقاتل التكفّير عن ذنبه، فعليه جزاء القصاص؛ وهذا ما تبيّن في قوله تعالى: "**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" (**البقرة:179**)؛ ويضيف سبحانه وتعالى مبرزا مدى الإثم الذي يرتكبه عبده إذا أزهق روح أخيه المؤمن، في الآية الكريمة: "**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَـهُ عَذابًا عَظِيمًا**" (**سورة النساء:93**)؛ وعلى أساس ما تنصّه الشريعة الإسلامية يطبّق حكم القانون على مرتكبي فعل القتل العمدي؛ ويكون الحكم له وقع حاسم إذا كانت هناك محاولات الاعتداء على أحد الأصول بنيّة القتل.

2.2. النظرة القانونية لمرتكبي جريمة قتل الأصول (Juridique):

القتل العمدي في النصوص التشريعية الجزائرية هو فعل إجرامي، وهذا الأخير يعتبر سلوك انحرافي يعاقب عليه القانون، لما يخلّفه من اضطرابات اجتماعية أسرية يؤدّي إلى تصدّع الجماعة العائلية، فإن "القانون يُعتبر من أهمّ الضوابط الاجتماعية، والذي يتضمّن قواعد تضبط سلوك الأفراد لضمان الاستقرار الاجتماعي، وحماية شخصية الأفراد، والإبقاء على مصالح الجماعة، والعمل على تجنب الفوضى الشاملة التي من شأنها أن تصيب النسيج الاجتماعي؛ (**عليلي عبد الصمد، (2013)، ص.ص.14–15**) وعليه تصدر قرارات رادعة لمرتكبي جريمة القتل قانونيا بالإعدام أو الحكم المؤبّد، على حسب مواقف الاعتداء المختلفة التي تُحيل إلى القيام بالفعل؛ ولكن الممارسات العنيفة اتجاه الآباء والأمّهات مهما كانت درجاتها وكيفما كانت مواقفها العدائية تعتبر من الأفعال الشنيعة التي لا تُغتفر، ولا يمكن التغاضي عنها، ومصدر العقاب مقتبس من الشريعة الإسلامية والتنشئة الأخلاقية والتي تناشد باحترام الوالدين، وعليه قتل الوالدين يُعتبر جريمة قانونية وأخلاقية مناقضة للمبادئ الدينية، تمسّ الروابط الاجتماعية الرّمزية المقدّسة، فعلى أساس المادّة 282 من الأمر رقم 66–156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق لـ8

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

يونيو سنة 1966 ،الذي يتضمن قانون العقوبات، المعدل والمتمم: "لا عذر إطلاقا لمن يقتل أباه أو أمه أو أحد أصوله"، وعلى حسب ما تنصّه المادّة 261 من قانون العقوبات :"يعاقب بالإعدام كل من ارتكب جريمة القتل أو قتل الأصول أو التسميم. ومع ذلك تعاقب الأم، سواء كانت فاعلة أصلية أو شريكة في قتل ابنها حديث العهد بالولادة السجن المؤقّت من عشر سنوات إلى عشرين سنة على أن لا يطبّق هذا النص على من ساهموا أو اشتركوا معها في ارتكاب الجريمة".

ولقد أشارت الكتابات التاريخية أنّ قتل الأصول يعاقب عليه القانون منذ زمن بعيد، فهو حدث ليس حديث الساعة، وإنّما كان له أثر في العصور القديمة، ويُعتبر من أبشع مظاهر العنف وأفضعها في العهد اليوناني القديم؛ وأمّا في العهد الروماني القديم فهو فعل كارثي من الطابوهات والمحرّمات، والتي لا يُستهان عليه، ولا يمكن أن يغفل المجتمع على عقاب مرتكبيه، حيث يُعاقب منفّذ الجريمة بأشد العقوبات **(Renneville Marc, (2004), P.p.14-15)** بحكم أنّه فعل شنّيع يؤثّر سلبيا على النظام العلائقي الأسري ويخلّ بالنظام الاجتماعي العام.

وأشارت بالمقابل **Lapalus sylvie** أنّه خلال القرن التاسع عشر في أوربا أصبح قتل الأصول يعتبر من أعظم الجرائم لما تكتسيه من صبغة أخلاقية واجتماعية، ينفّذ على الجاني الإعدام بالمقصلة بعد أن يتلقى عقوبات خاصة –حسب ما تنصّه المادة 299 من القانون الجنائي 1870– فيتمّ أخذه إلى محل التنفيذ مشيا، حافي القدمين، رأسه مغطى بستار أسود بعد قطع يده اليمنى، وينفّذ الحكم في الساحة أمام الجمهور، **(Renneville Marc, (2004), P.p.14-15)**، حيث يستحقّ الجاني أن يكون عبرة لكل من له نيّة اللجوء إلى هذا النوع من الممارسات الإجرامية بهدف الحدّ من ارتكاب هذا النوع من الأفعال المعنِّفة في المجتمع.

ولكن دراسات أخرى قد نوّهت أنّ العقاب القانوني لا يكفي للحدّ من العنف ولا ردع مرتكبيه، وإنما علينا بالبحث في كنه الموضوع وندخل في قلب الأسرة، فتقصّي الأسباب التي دعت إلى تشويه صورتها، ونحاول فهم طبيعة الجاني والدوافع التي ولّدت لديه القدوم على ارتكاب الفعل الإجرامي ضدّ أحد الأصول؛ ولهذا أشار **Malmquist** أنّ قتل الأصول تعتبر مشكلة قانونية وإكلينيكية، ووضّح أنّه مؤخّرا قامت مقاومات قانونية بخصوص هذا الموضوع بإدماج أبحاث تهتم بالطفل والمراهقين من حيث تشخيص أعراض الطفل المعرّض للعنف الأسري، ووضعيته المتوتّرة فيما بعد الصدمة **post–traumatique**؛ وما يقابله من أعراض المرأة المعنَّفة، **(Malmquist, (2010))** والتي من الممكن أن تؤثّر على طفلها وتخلف له حالة من الإجهاد العصبي.

3.2. المقاربات النفسية (Psychologique)، والتحليلية النفسية (psychanalyste):

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

تركّز المقاربة النفسية على الجوانب الغريزية للإنسان والمرتبطة بمفهوم العدوانية؛ فأشارت على أنّ العدوانية هي نتيجة سلوكية تؤدي إلى إلحاق الضرر بالشخص، لها دوافع غريزية على حسب **Konrad Lorenz** مرتبطة بالإرث الجيني، وبنظام الغرائز؛ **((Goldberg J., (2002)** والتي قد تستدعي اقتراف جريمة القتل، حيث "رأى **Freud** أن الطفل له جانب غريزي (الجنس والعدوان) وهي عوامل ذاتية توجه السلوك" (**مهرة سالم، القاسيمي محمد، (2010)، ص.14**) ودافع العدوان بالنسبة لفرويد مرتبط بغريزة الموت حيث أنّه يثبت في مرجعه الحامل لعنوان « **Totem et Tabou** » أنّ نزعة القتل موجودة عند كل إنسان، وهي نزعة أكبر قوّة مما نتوقّع **(Yahyaoui A., (2000), p.8)** وموجودة عند الحيوان؛ ولهذا يدعو فرويد لضبط الطفل في تنشئته ليصبح فرد اجتماعي، حيث يُكوَّن لديه الأنا الأعلى الذي يقوم بالحدّ من الدوافع الغريزية لمستوى الهو، وهو مجموع القيم والقوانين والمعايير التي يكتسبها الفرد في علاقته التفاعلية الأسرية "وهو الجانب المثالي الذي يعزّز أنماط السلوك المقبولة اجتماعيا". (**مهرة، سالم، محمد القاسيمي، (2010)، ص.14**)

كما أنّ الفرد من خلال اكتسابه للقيم والمعايير المطلوبة اجتماعيا عليه أن يتعلّم ضبط انفعالاته فيتميّز بالرشد الانفعالي، حيث عندما يكون الفرد في أوجّ غضبه يمكنه أن يُؤذي الآخرين بدون هوادة أين ينفصل العقل عن الجسد لمثيرات داخلية تجعل الفرد ينفعل بعدوانية ضدّ الآخر، قد تتوصّل إلى غاية ارتكاب فعل اجرامي، حيث "ذهب باندورا **Bandura** (1973) إلى أن العدوان سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية، أو مكروهة، أو السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين، وينتج عنه إيذاء شخص أو تحطيم ممتلكات؛ وقد وضع ثلاثة معايير لتحديد السلوك العدواني هي: خصائص الشخص المعتدي، وعمر، وجنسه، وسلوكه في الماضي؛ وخصائص المعتدى عليه؛ وشدة السلوك، فالسلوك الشديد يعتبر عدوانا، يأخذ إلى الاعتداء الجسمي أو الإهانة وإتلاف الممتلكات". (**أحمد الزليطني نجاة، (2014)، ص.181**)

ويدعو **Bandura** إلى التمييز بين العوامل الاجتماعية والعوامل الفردية للعنف بحكم أنّ المحيط يلعب دور مهمّ في نشأة السلوك الفردي، حيث يفسّر العنف على أنه سلوك مكتسب، فالملاحظات والتقليد لهما الأثر البالغ في التحصيل للسلوك العنيف، وهذا ما يسمح بانتقال فكرة العنف من جيل إلى جيل **(Rondeau G., (1994), p.12)** إذا ما ترعرع في وسط مشحون بالعنف والعدوان، وخاصّة إذا تعرّض بصفة مباشرة لأنواع القهر، والتعسّف، والضّغط والحرمان، إلى أن يفقد عزيمته ويشعر بالإحباط الذي يولّد فيه دافعية القدوم على الممارسات العنيفة،

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

حيث "نوّه في نفس سياق الموضوع ميللر –روبرت وسيزر جون دولارد وغيرهم أنّ العدوان يعتبر من أشهر الاستجابات التي تثار في الوقف الإحباطي، ويتم ذلك بهدف إزالة المصدر ،أو التغلب عليه، أو كرد فعل انفعالي للضيق والتوتر المصاحب للإحباط، (**أحمد الزليطني نجاة، (2014)، ص.178**) وأكّد أيضا "هنري وشورت" على أن الناس يردّون على الإحباط بالعدوان فالفرد الذي يحس بالإحباط يدفعه ذلك إلى ممارسة العنف ضدّ والديه. (**بوحنيكة نذير، (2014)، ص.205**)

وعليه المحللون النفسانيون يركّزون على المراحل الأولى في نشأة الشخصية السويّة أو الشخصية المضطربة ويربطونها بدرجة تقرّب الطفل للوالدين وخاصّة الأم (**أنظر: لوحاشي فريدة، 2010**) حيث أنّ الحرمان المعنوي والذي يعتبر مظهر من مظاهر العنف النفسي المرتكبة ضدّ الطفل قد يؤدّي إلى نشأة شخصية سيكوباتية، إذا بلغ شدّته وحدّته ضمن علاقات التفاعل الوجدانية، مؤكّدا لنا Goldberg أنّ "التربية المتعلقة بفترة الطفولة، والأحداث والظروف التي عاشها الفرد في طفولته.. لها وقع حاسم بتشجيع الأنماط العدوانية.. إذا كانت سلسلة متتابعة من الحرمان المبكّر يمكن أن يؤدي إلى شنّ السلوكات العدوانية فيما بعد"، (**Goldberg J., (2002), P.p.187-196**) أين يتحفّظ أحد الفروع لذكريات حيّة لسوء المعاملة، حيث يقوم بتعنيف الوالدين، ومن الممكن أن يتوصّل الأمر إلى غاية الانتقام للنفس وقتل أحد الأصول أين تسقط قداسة الوالدين والقيم الأخلاقية التي تستدعي الاحترام لهما، بعد تجاهلهما لأحد الفروع.

أفضل مثال نقدّمه في هذا الصّدد، أسطورة أوديب الذي "كان مولود مُنذِر –من طرف الوسيط الروحي– بمستقبل مشؤوم لأسرته، سوف يعمل على قتل والديه في سنّ الرشد فيستولي على العرش. الأمر الذي دفع الوالدين بالتخلي عن ابنهما على جبل السيتيرون؛ وحكمت الأقدار أن يعود أوديب إلى مسقط رأسه بعد سنين طويلة، فيلقى شيخا يعارض طريقه يدفعه إلى قتله، وكانت الفاجعة أنّ ذلك الشيخ هو أباه. وكما أوردت ماري ديلكور أنّ النصوص الأسطورية عملت على تبرير فعلة أوديب بأنه لم يتعرّف على والده، بحكم أنّه فعل مفجع عند اليونانيين؛ وتربط هذه الحادثة بموضوع الصراع على حب السلطة، حيث الأب طاوعته نفسه للتخلي عن ابنه لألا يفقد مكانته كحاكم "تيباس Thèbes" (**كولييت أستييه، زياد العودة، (2012)، ص.ص.21–24**)؛ مما يسمح لنا التعبير عنه، أنّ تجاهل الأب لابنه –كيفما كانت الأسباب– أدّى إلى جهل الابن لأبوه –لم يتعرّف عليه– حيث ليس له تصوّر لمعنى الأبوّة وهذا يعني أنّه فقد القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تربطه به فتثبِّت الوالد في مكانته

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

المقدّسة، ولهذا علاقة البنوّة والأبوّة تُبنى طوال المرحلة التنشئوية للطفل أين تُزرع بذرة العواطف وتنغرس رمزية الأبوّة التي توثق الصّلة.

ومن "أكبر حوادث حياة أوديب تعقيدا، هي العلاقة الزواجية التي ربطته بالملكة والتي اكتشف أنّها أمّه، فاعتبر نفسه أنه مذنب بأسوأ الجرائم، وهذه الحادثة التي عمل على تفسيرها فرويد من المنظور النفسي على أن الابن له دوافع غريزية للاقتران بالأم وفي نفس الوقت المحرّمات تجعله ينكص عن الرغبة في التقرب منها، وتقدّم ماري ديلكور إسهاما في هذا التفسير حين تذكّر بالعلاقة الوثيقة الرمزية التي توحّد بين امتلاك الأم، وامتلاك مسقط الرّأس". (**كولييت أستييه، زياد العودة، (2012)، ص.ص.21–24**)

4.2. المقاربة الأنثروبولوجية (Anthropologique):

أثبتت دراسات أنثروبولوجية منها دراسة Margaret Mead، التي أجريت في قبيلتين وضّحت من خلالهما الاختلاف في كيفية تربية الأبناء وتنشئتهم، حيث لاحظت أنّ قبيلة "أراباتش **Arapesh**" الذين يتميّزون بطبع هادئ ووديع، أبنائهم محبّين ذو طباع لطيفة، عكس قبيلة "المونديجومور **Mundigomor**" الذين لديهم طباع خشنة وفظّة، أبناؤهم يتميّزون بالرعونة والعدوانية، **(Margaret M., (2004), P.p.219-227)** وهذا ما يثبت أنّ الطفل يكتسب العدوان والعنف من البيئة التي ترعرع فيها، وعليه "العنف ليس سلوكا فطريا تدفعه الغرائز بل هو سلوك اجتماعي تدفع إلى ظهوره مجموعة من العوامل الموضوعية الكامنة في البيئة المحيطة بالفرد، ومجموعة من العوامل الذاتية الفردية التي تتمثل في القدرات السيكولوجية والفروق النفسية للأفراد" (**علي قناوي شادية، د.ت**).

ومن أهمّ العوامل الفردية التي تثير نشوب الممارسات العدوانية تتمثّل في مناهضة ثقافة الأواصر، والإخلال بالنظام العام للجماعة أين يطلب الأبناء التغيير؛ وهذا ما قام بتفسيره الأنثروبولوجي **R.Girard** من خلال نظريّته « **la Mimesis** » مبيّنا كيف أن الفرد يعيد إنتاج واقع اجتماعي يغلب عليه طابع وهمي، فـ" العنف عند **Girard** يتمثّل في تعليق الفرد لقواعد الحياة الاعتيادية كمُعارضة للثقافة الرسمية، فيتجاوز الواقع بإنشاء صورة جديدة للحياة... يعبّر عن تغيير هذا الواقع وكيف يجب أن يكون عليه، فيستعين بالعنف لحل المشاكل؛ ويكون هؤلاء الأفراد مقتنعين أنهم في موقف غير مخلّ للنظام الرسمي"؛ **(Gajewska M., S.Date)** وعليه يتجلّى رد فعل معاكس ضدّ الجيل الأوّل، بعد سيرورة طويلة من الزّمن تستمدّ جذورها في مرحلة مبكّرة من العمر، أين الأبناء في سنّ

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

المراهقة –أو في سن الرشد– يلجؤون إلى إثبات وتأكيد مكانتهم ضمن علاقات التفاعل الأسرية وإبراز اتجاهاتهم ومعتقداتهم بالقوّة إلى حد ممارسة العنف نحو أحد الوالدين.

ما يتبيّن لنا في نفس السياق أنّ العنف يتوارى لديه عوامل وأسباب تؤدّي إلى ممارسته كيفما كان شكله ومظهره، والقتل العمدي لأحد الأصول يتضمّن عوامل تغيب عنّا، ولا يمكن ملاحظتها بالعين المجرّدة، تتطلّب البحث والتنقيب وإجراء دراسات تحليلية في خضمّ الواقع الاجتماعي.

3. التحليل السوسيولوجي لظاهرة قتل الأصول:

للقيام بدراسة تحليلية اجتماعية دقيقة للظاهرة يتوجّب علينا وضع بعض الحالات تحت المجهر الميكرو–سوسيولوجي والتي تمّ فيها الاعتداء المباشر على أحد الأصول وارتكاب فعل القتل؛ مصنّفة على حسب جنس الضحيّة –الأب أو الأم– كما يلي:

1.3. الحالات المدروسة:

الحالة الاولى: قُتل شخص يبلغ من العمر 61 سنة.. بمدينة سيدي بلعباس.. وتمّت الجريمة من قبل: زوجة الضحية "أ.س" 33 سنة، وابنته من زوجة أخرى المدعوة ".أ.أ" 18 سنة... استعانة البنت بمطرقة لتوجيه ضربة لرأس أبيها، قبل أن تلجأ الزوجة إلى استعمال مقص في توجيه طعنات قاتلة إلى عنق القاضي المغدور وهو غارق في نومه. **(جريدة الخبر، 9 ديسمبر 2018)**

الحالة الثانية: *شاب يُبتر أصبعَي والده بسكين في وهران*، بمنطقة بئر الجير: نطقت محكمة الجنايات الابتدائية بمجلس قضاء، بإدانة الابن المتهم بجناية الاعتداء العمد على والده بالسلاح الأبيض، وتسبب له في عاهة مستديمة.

والتفاصيل التي وردت في الجريدة لحيثيات القضية كانت كالآتي: دارت مناوشات حادة بين الطرفين.. أخذ الابن يسب والده ويحاسبه.. ويتوعده بالاعتداء عليه وعلى إخوته غير الأشقاء.. حرّكه نزاع عائلي ومتجدد حول المسكن الضيق الذي تتقاسم السكن فيه عائلة والده وعمته المطلقة التي يعتبرها –المتهم– بمثابة أمه.. مبرّرا فعلته تلك أنها كانت وليدة استفزازات وإهانات كان يتلقاها المتهم على مدار حياته بسبب والده، لاسيما عندما أصبح محل سخرية في وسطه العائلي، ولمزه بكلمة لقيط.. إضافة إلى التراكمات التي نقشت في ذهنه، وجعلته يرى والده على هيأة وحش نغص عليه وعلى والدته حياتهما.. قام بتطليقها وإعادة الزواج بامرأة أخرى، أسس معها أسرته الجديدة المكونة من 7 أبناء. **(جريدة الشروق، 10 ديسمبر 2018)**

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

الحالة الثالثة: قتل شاب –يبلغ من العمر حوالي عشرين سنة– أبوه البالغ من العمر 47 سنة.. وجّه له ضربات عديدة بسكين.. قبل الحادثة كان الشاب قد قبل إلى المنزل بالسيارة مع أمّه المطلّقة من أبيه لاستعادة متاعهم. **(LeParisien.fr, 14 décembre 2018)**

الحالة الرابعة: الحكم بالإعدام ضد رجل – البالغ من العمر 53 سنة– ذبح والدته العجوز وأحرق منزلين بتبسّة: قال إنه كان يتعذب لأنه مجهول النسب.. كشف خلال التحقيق معه بأن المشكل والخلاف بدأ معها سنة 1988، حين بلغ من العمر 23 سنة، حيث سمع كلاما من عدة جهات، على اعتبار أنه مجهول الأب، ومن ذلك الوقت، وهو يبحث بطرق سرية وعلنية عن هوية والده الحقيقي رغم أنه مسجل باسم والده المتزوج بأمه، وظل – حسب تصريحه – في كل مرة يسمع كلاما ولم تصارحه أمه بالحقيقة، ليتشكل لديه حزمة من الإجابات، ويقتنع في الأخير بأنه شخص مجهول الأب، وأنه ضحية المجتمع، وانحراف الأسرة، ليقرر سنة 2017 لما بلغ من العمر 53 الانتقام بطريقته.. أمسك بأمه ببرودة أعصاب، ووجه لها طعنة على مستوى العنق. **(جريدة الشروق، 14 ديسمبر 2018)**

الحالة الخامسة: صدر حكم بالإعدام لستينية قتلت والدتها – البالغة من العمر 90 سنة– بمطرقة في سكيكدة... وجهت إليها عدة ضربات في الرأس حينما كانت في فراش النوم، متهمة والدتها بالاستيلاء على أموالها التي تتسلمها من إخوتها ومن بعض المحسنين... **(جريدة الشروق، 16 ديسمبر 2018)**

الحالة السادسة: شاب يزهق روح والدته ببسكرة... يبلغ من العمر 27 سنة دون مهنة، هادئ لكنه من متعاطي الآفات الاجتماعية خاصة في السنتين الأخيرتين، ما أدى إلى تغير طباعه ومزاجه، متعلق بوالدته التي تفضله عن بقية إخوته بحكم تواجده الدائم إلى جانبها بالنظر إلى أنه عاطل عن العمل. واستفيد أنه في ساعة الحادثة وقع خلاف معها حيث طلب منها تمكينه بمبلغ مالي، أخبرته أنها لا تملكه، مما أثار غضبه وهيجانه، ودون سابق إنذار وجه لها ثمانية طعنات في الرقبة أنهت حياتها... **(جريدة الخبر، 29 نوفمبر 2018)**

2.3. دراسة تحليلية للحالات:

من خلال التمعّن في حيثيات الحكم، وبعد قراءة معمّقة ودقيقة ما بين الأسطر، تبيّن لنا أن، الفعل الإجرامي المرتكب من طرف أحد الفروع ضدّ أحد الأصول له عوامل مرتبطة بظروف عائلية اجتماعية بحتة، تؤثّر في نفسية الفرد، وتترك أثرا في ذاكرته، والتي تُترجم إلى مسبّبات تُنمّي فيه روح العدوانية التي توجّهه إلى ممارسة العنف نحو الوالدين، بعدما أن يفقد القيم الاجتماعية التي تضبط سلوكياته. فكلّ هذه المعطيات سنوضّحها فيما يأتي:

1.2.3. ظاهرة التفكك الأسري

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

تعتبر ظاهرة التفكك الأسري من أهم المعطيات التي تولّد اضطرابات على المستوى العلائقي ضمن البنية الاجتماعية الأسرية، فإنّ ما لاحظناه في الحالة الثانية التي وقع فيها الاعتداء على الوالد وتعنيفه، وفي الحالة الأولى والثالثة التي ارتكب فيها جريمة قتل الأب، هم أبناء ضحية خلافات زوجية ونزاعات عائلية أدّت إلى ظاهرة الطلاق فتفكك أسرة وإعادة بناء أسرة مركّبة؛ هم أبناء من زوجة سابقة، أعاد الوالد الزواج بامرأة ثانية فأنجب معها أبناء آخرين، أين ظهر التمييز بين الأبناء سواء أكان معنوي أو مادّي، وهذا الأخير يتجلّى في موضوع الانتفاع اللامتكافئ لممتلكات الوالدين، وينجم عن التباين في نمط المعاملات ضمن نظام العلاقات التفاعلية بين أعضاء الأسرة المركّبة.

إن الأسرة المركبة في هذه الحالات تولّد علاقة هشّة بين الفروع وأحد الأصول، أين تنشأ علاقة تنافسية بين الإخوة، يشعر الأبناء من العلاقة الزوجية الأولى بخداع الوالد –أو الوالدة– لهم، مع أعضاء الأسرة من الزواج الثاني؛ وهذا ما فسّرته لنا **Dupuis-Gauthier** من خلال دراسة حالة لِطفلة باتت تحمل حقدا لأمّها، بعدما شعرت بخيانتها لها لمّا فضّلت عليها رَجُلا أعادت بناء أسرة مركبة معه، على غرار غَيْرتها من أخيها —من الزواج الثاني– التي تكنّ له الأم محبّة متفاوتة عنها.

ووضّحت أكثر **D.Gauthier** أنّ هذه المشاعر تولّد للمراهق انطباعات سلبية حول الذات، تجعل منه طفلا حاقدا على نفسه، يختلجه شعور الوحدة والفراغ الداخلي باعتباره فرد غير محبّب ومقصى من الحيّز الأسريذ، خاصّة إذا تعرّض –أكثر من ذلك– إلى العنف الجسدي؛ الأمر الذي يجعله يعيش عالم مليء بالأحقاد، يُخفي للأم —أو للأب– ضغينة تعمي بَصره وتشوّش أفكاره، فيصبح طفل منزوي على الذات، له طبع سيّئ لا يمكن تحمّله، يولي الرغبة في الابتعاد عنه... –وهذا ما حدث مع الطفلة المسمّاة **Salomé**– الأمر الذي ولّد علاقة محتدمة بين الأم وابنتها، والتي تطوّرت مع الوقت إلى علاقة متوترة قلقة تَبعث الرغبة في الانتحار أو القدوم على فعل جريمة قتل ضدّ الأم، أين تعيش صراع داخلي يزيد من توتّرها حيث لا تتجرّأ على ارتكاب الفعل لِما لها الأم من رمزية اجتماعية، فتفضّل الموت على عيش قصّة تراجيدية بقتل أمّها. **(Dupuis-Gauthier C., (2011), P.p.131-132)**

ويؤكّد **Raymond MASSÉ** ضمن نفس السياق أنّ العنف يكون مرتبط بعوامل سببية، لها علاقة مباشرة بعمليات تؤدي إلى سيرورة يكون فيها الفرد ضحيّة، مثلا يُستأصل من الحيّز العائلي.. تعرّض في كل مراحل طفولته لانتقادات.. لسوء المعاملة، واجه صعوبة الحياة، وعاش تجربة عصبية وموتّرة، كان شاهدا على عنف زوجي

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

بين الوالدين.. يعيش في أسرة وحيدة العائل، وما يعقبها إذا الوالد أعاد الزواج وأصبح أب بيولوجي لأطفال آخرين، فيتماهى لجماعة دون الأخرى أين الأبناء يحرمون من التبادل العاطفي. وعلى حسب **MASSÉ** الحرمان من الحنان، غياب الوالدين.. يثير الاستعداد في ممارسة العنف، **(Massé R., (1994), p.8)** حيث يوجّه الفروع غيظهم على أحد الأصول شاعرين بقصور وجداني لمعنى الحياة الجماعية، هذا القصور الذي يترجم على أساس أنّ الفرد يرغب في حياة أسرية بيولوجية تجمع الوالدين معا، فإنّ الأسرة تعدّ مهمّة جدا بالنسبة للفرد وتعد انتمائه الأولي والأساسي.

أشار **May Clarkson**، في بحث له كان يعتبر أن الارتباط الشديد بالأسرة وحبّهم لها نابع من أناس عاشوا طفولة هانئة مع الوالدين لا وجود لعلاقات عدوانية عنيفة، ولكن تبيّن أنه حتى الأفراد الذين عانوا مرارة القسوة والألم يعتبرون أن الأسرة كيانهم وكل حياتهم، **(May Clarkson, (1994), p.33)** والحرمان من متعة الإحساس بروح الانتماء الجمعي يؤجّج الشعور بالحنق والغيظ اتجاه من يعتبره المسبّب الأوّلي في تصدّع العلاقات الأسرية؛ والحقد ينموا في أعماق نفسية الفرد إذا بات مجهول النسب أين الزوجة تعيد بناء علاقة زواجية، ومتحفّظة بهويّة انتماء ابنها من الزوج الأوّل، هذا ما توضَّح في الحالة الرابعة، أين واجه الابن أمّه –بعد مدّة زمنية طويلة– لمّا اكتشف أنّها أخفت عنه حقيقة والده البيولوجي، الأمر الذي دفع إلى "*عنف مضاد*" وهو ردّ فعل معاكس ضدّ العنف الموجّه له، *كميكانزم دفاعي عن الكيان أو الوجود أو الهوية*. (**علي قناوي شادية، (د.ت)، ص.ص.311–312**)

إنّ الهوية الذاتية مرتبطة بهوية الانتماء لعائلة الأب بحكم أنّ الفرد هو الحامل لاسمها، ومن خلالها يتمّ إثبات النسب الأبوي، **(Camileri C., 1973)** وبالتالي الصلة التي تربط الأبناء بالأب البيولوجي تعتبر العلاقة الأساسية لما لها من رمزية اجتماعية محضة، فإنّ فَقْد الفرد لهذه الصلة يعني أنّه فقد كيانه الاجتماعي، وعليه فإنّ الممارسات العنيفة بوادرها باعثة من شرارات عدوانية سابقة قد تولي إلى ارتكاب فعل إجرامي ضد أحد الأصول الذي يعتبره أحد الفروع المسبّب الأوّل في هدر كيانه.

وضّح لنا بوتفنوشنت أنّ "العلاقة بين الأب والابن تتطلّب اهتمام خاص.. هو حاميه، الضمان الإجتماعي له، هو منقذه إذا ما تعرّض لمشاكل في قلب العائلة.. وأكثر هو الدعم والسّند.. بدوره كأب مسؤول عن أبنائه أمام الجماعة الاجتماعية" **(Boutefnouchet M., (1980), p.62)** وهذه المسؤولية مرتبطة بدور الرّجل كعائل للأسرة، هو من يجلب المصادر المادية ويؤمّن الحياة المعيشية للأسرة، فغياب الأب يعني غياب الدعم المادي.

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

وأشارت **Diane Drory** أنّ الحرمان المادي يكون له الأثر البالغ في حياة الطفل أو المراهق ضمن أسرة مركّبة، يعيش الأبناء في علاقته بالوالدين المنفصلين بين مدّ وجزر، أين الزوج ينكص عن توفير متطلّبات أبناء زوجته من الزواج الأوّل، يعتبرهم عبئ عليه بحكم أنهم ليسوا من مسؤولياته، وللأسف الأب يأبى كذلك عن توفير متطلبات أبنائه، مبرّرا موقفه بالنفقة التي يقدّمها للأم شهريا. حتى أنّ الأبناء يجهلون من الذي يعاني أكثر الأب أو الأم !. وتفسّر لنا **Diane Drory** سوء المعاملة المعنوية هذه قد تولّد للأبناء صدمة **"traumatisme"** التي تتبعهم إلى غاية سنّ الرّشد، يشعرون مع الوقت بخيانة وغدر الوالدين لهم، لا يتمكّنون من إقامة علاقة قويّة معهم، ولا يتمتّعون بذكريات أسرية طيّبة. وهذه الظروف التي يعيشها الأبناء هي أسوء من موت الوالدين. **(Diane Drory, (2009), P.p.32-35)**

2.2.3. الأزمة المالية:

إنّ الجانب الاقتصادي له الأثر البالغ في نشوب العنف، وله فروع عديدة تتسبّب في إثارة العدوانية وممارسة العنف، منها ما تتعلّق بمسألة الإرث –والوالدين على قيد الحياة– ومنها ما هي مرتبطة بالعوز المالي من جرّاء ظروف الفقر والبطالة؛ و"تعتبر هذه الأخيرة من أخطر العاهات الاجتماعية التي تهدد النسيج الاقتصادي نظرا لتأثيراتها السلبية وانعكاساتها المرضية داخل المجتمع، إذ تؤدي البطالة على انحلال القيم والمعايير الاجتماعية، ومن نتائجها ظهور الفقر، وهذا ما يوفر للفرد جوا ملائما يدفعه إلى الوقوع في الانحراف والجريمة. "(**بوحنيكة نذير، (2014)، ص.205**)

إنّ الحالة الثانية تثبت لنا، ما يتضمّنه الجانب المادّي من مشاكل الإرث والعجز على عدم إمكانية الاستفادة من ممتلكات الأب، حيث أنّ الابن أبرز حنقه ضدّ الأب بعد تكديس توتراته على مرّ الحياة المشتركة الغير منصفة بين الإخوة، إلى أن تجلّى خلاف حول السّكن العائلي المشترك والذي يعدّ إرث عائلي، أدّى إلى الاندفاع نحو تعنيف الأب والاعتداء عليه بالسلاح الأبيض إذ قام بقطع أصبعه، وكان من الممكن أن يقترف جريمة قتل ضدّ الوالد، حيث تشير **Sylvie Lapalus** ضمن نفس المضمون موضّحة لنا أن، الإقدام على ارتكاب جريمة القتل مرتبط حتميا بموضوع غياب الحماية الأبوية، فما يولي إلى قتل الأب عوامل نابعة من نوبة اقتصادية، منها صراعات حول الأموال أو مشكل الميراث الأسري((**Renneville M., (2004)**) أين يشعر الأبناء بالحرمان المادّي.

إنّ أقصى درجات الشعور بهذا النوع من الحرمان –المادي– ينجم من ظروف الفقر المدقع، والذي يترجم في الظروف المالية الساحقة والكاسحة التي تُعجز الفرد على أن يخبوا لطموحاته واحتياجات الضرورية، فيموّه

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

MASSÉ في دراسة خاصّة له أنّ الفقر يعدّ من العوامل التي تتيح الاستعداد لممارسة العنف، مما يجعل الأبناء ضحايا له، موضّحا أكثر أنّ مرحلة الطفولة ينظر إليها الفرد سلبيا ويعتبرها مرحلة سيّئة في حياته، لمّا ظروف الحياة المادية للأولياء تكون دون المستوى.**(Massé R., (1994), p.8)**

وإنّ الحالة الخامسة توضّح جليا ما تخلّفه سوء الأحوال الاقتصادية الأسرية وتثبت أنّ الحالة المادية المزرية للأسرة قد تولّد صراع محتدم مع أحد الأصول يؤدى إلى ممارسة العنف بعد أن تتولد دافعية قويّة تؤدي إلى ارتكاب فعل القتل؛ وأمّا الحالة السادسة –بصفة خاصّة– تتحدّث عن شاب بطّال يزهق حياة والدته، مُدمن على الآفات الاجتماعية (كحول أو مخدّرات)، ولكن الحقيقة الواقعية المُضمرة في عُمق الحَدث، أن المشكل الأساسي يتضمّن بعد مادي صرف خاصّة أنّ هذا النوع من الانحرافات يتطلب أموال كافية لاستوفاء الغرض، الأمر الذي يؤدّي إلى ممارسة العنف ضدّ المرأة –كيفما كانت مكانتها– في طلب المال أو استلابها للمعادن الثقيلة، حيث الحالة أثبتت نيّة الاعتداء على الممتلكات المالية للأم، مما يسمح لنا القول أنّ السبب الذي أدى إلى العدوانية يعود إلى عامل مادي غير مرتبط بالإدمان.

قد أثبتت بعض الدراسات أنّ تعاطي الآفات الاجتماعية عامّة، هي نتاج اجتماعي قبل أن تكون سبب في بروز العنف، حيث ظروف اجتماعية ومادية تولي إلى الشعور بالعزلة أين يخضع الفرد لقوى قاهرة تجذبه إلى الانحراف في تعاطي المخدرات أو الكحول، فهو "شكل من أشكال الهروب من الواقع" (**الشعبيني محمد مصطفى، (1974)، ص.186**)، وهؤلاء لهم مميزات وصفات خاصة بهم نابعة من عوامل نفسية منها التوتر والقلق، انهيار عصبي، اتجاه معاد للمجتمع، خفض الإحساس بقيمة الذات؛ **(Josse Evelyne, (2007), p.12)** وكلها نمت في نفسية الفرد من الحياة العائلية المفتقدة للأمان والاستقرار.

وعليه فإنّ الأسرة التي تُعتبر مجالا للعلاقات الاجتماعية الضامنة لحياة هنيئة لأفرادها، فهي بالمقابل مجالا للعدائية والعدوانية والممارسات العنيفة في أحضان أقدس الصلات الاجتماعية —علاقات الأبوة والبنوّة– أين يتلقّى الأطفال والمراهقون أسوء مظاهر المعاملات من طرف الوالدين؛ لم يكتسبوا من الأسرة السلوكيات التفاعلية السوية المأخوذة من القيم الاجتماعية والخلقية التي تلجم نفسيتهم ضدّ الحياة القاسية والصعبة، فيتميّزون بالقناعة المادية والرّتابة الانفعالية؛ إذ يصنّفون كأبناء مُعنَّفين مُتعرّضين للإهمال.

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

3.2.3. القساوة المفرطة للأبناء: أبناء متعرّضين للإهمال.

إنّ علاقة الفرد بأسرته لا تتحدّد إلاّ من خلال تنشئة اجتماعية سليمة، حيث يتطبع أبناء المجتمع على مبادئ الأخلاق المأخوذة في مجتمعنا من الثقافة الإسلامية، فإنّ باضمحلال القيم الاجتماعية والمعايير التي تضبط سلوك الأفراد في علاقتهم التفاعلية الأسرية ستتولّد اضطرابات في البناء الأسري، حيث يتوصّل إلى حالة اللامعيارية أو ما يسمى بالأنومي –على حسب النظرة الدوركايمية–، واختلال هذه الضوابط الاجتماعية والخلقية ناتجة في حالات من غياب الهيمنة والسلطة التي تستدعي مراقبة الفروع. عامّة يكون الأب هو الشخص المحتذى به، يتحلّى بروح القيادة والمسيّر المادي للشؤون العائلية، يولي الرهبة والتوجّس فيضبط العلاقات داخل النظام الأسري، فيُعتبر الأب بالنسبة للابن –على حد تعبير بوتفنوشنت– شخصية كارزمية تورِث كلّ القيم السّالفة، فيعدّ ناقل للقوانين العرفية.. له سلطة مطلقة على أبنائه"، **(Boutefnouchet M., (1980), p.62)** وفَقْد هذه السلطة ستفقد الأسرة توازنها أين يتعرضون الأبناء للإهمال الأسري.

وغالبا ما يهمل الأولياء أبنائهم مع نشوب الصراعات المحتدمة بين الوالدين المتكرّر، **(معشوشة عبد الحفيظ، 2013)** فيكون الأبناء ضحية عنف زوجي، ينشؤون في جوّ مشحون بالتوتّرات، أين الأولياء لا يكون لهما الاستعداد للاهتمام بتربية الأبناء، يكتسب منهما القيم الاجتماعية والخُلقية التي تضمن لهم حياة اجتماعية ونفسية مستقرّة؛ وقد وجد سايموندس **symonds**، أن الطفل المهمَل، وغير المرغوب فيه يميل إلى السرقة أحيانا، والتهاون، والعدوان. **(أحمد الزليطني نجاة، (2014)، ص.170)** وهذا الأخير يدفعه إلى ارتكاب جرائم مخلة لقواعد الأخلاق ومعارضة مع القيم والأفكار التي استقرت في وجدان الجماعة. **(مقداد علي، 2020)**.

وفي ظل العنف الزوجي الذي يأخذ إلى الإهمال التربوي للأبناء، لا يُستهان بفترات القلق التي تنتاب الأم أثناء نوبات العنف الأسري منه والزوجي أين تُلقي غضبها على الأبناء كنوع من التنفيس النابع من حنقها اتجاه من يملك سلطة أقوى منها لا تتجرّأ على مواجهته، أين تتعرض لعنف الزوجي، فتفقد دورها التعبيري في صلتها بالأبناء بعدما أن أصبحت الأم الخائرة القوى تتميّز بالميزاج السوداوي، الحاضرة الغائبة ضمن علاقات التفاعل الأسرية الوجدانية، أمام الأب الغائب وله حضور متسلّط يؤثّر بالضرورة على طبع الطفل فينشأ شاب عدواني، تتراكم لديه ضغينة مع مرور الزّمن أين يصبحوا أبناء يمتلكون القوّة والجسارة في التعبير عن غيظهم، تتأجج لديهم دافعية تنفيذ الجريمة بدون تردّد ضدّ أحد الأصول الذي يعتبرونه سبب معاناتهم ومأساة حياتهم الأسرية.

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

وعليه فإنّ "المعاملة القاسية العنيفة التي يتلقاها الفرد في صغره، وما ينتج عن ذلك من قساوة القلب، وجفاف النفس من العطف، والحب، والحنان، والرأفة، والرّحمة، كل ذلك غالبًا ما يكون السبب وراء الجنوح ووصول الفرد إلى مراحل متقدمة من الانحراف، بحيث يقدم على ممارسة العنف مع والديه، وإلى درجة أنْ يرتكب ضدّهما جريمة القتل، أو الضرب، أو يرمي بهما في دار العجزة والمسنين، أو يتركهما يتكففان النّاس، ويمدان الأيدي لهذا أو ذاك للحصول على احتياجاتهما الضّرورية من مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك، أو ينهرهما ويسخر منهما ويتلفظ عليهما بالألفاظ السيئة والكلمات والعبارات القبيحة. (**الشيخ حسن عبد الله العجمي**، (**2019**)).

وقد وضّحت **Linda Widad** المتخصّصة في علم النفس الإكلينيكي، أنّ الحياة المتشنّجة بين الفروع وأحد الأصول هي حياة باعثة للجنون والهذيان تؤدّي إلى رد فعل معاكس ضدّ واقع مليء بالشّحنات، قد يؤول إلى ارتكاب عنف من أقصى درجاته "القتل"، من خلاله يتخلّص مرتكب الفعل من حياة غير محتملة؛ وتتساءل **Linda Widad** بالمقابل، من هم هؤلاء الأمّهات والآباء اللذين يتم قتلهم؟ فتجيب تبعا لأعمال **F. Koenraadt**، هم أشخاص مهيمِنة ومتسلِّطة، جائرة وعدوانية **(Linda Widad, (2009), P.p.67-71)** أين الطفل يتعرّض للعنف بمختلف مظاهره المعنوية والجسدية من طرف الوالدين؛ وقد شخّص **Malmquist** بدوره جرائم القتل على أنها مرتبطة بمسألة سوء المعاملة السابقة؛ وما يحمله المراهق من اعتقاد قويّ أنّه –أو أنّها– يعيش في محيط خطير سيؤدي به إلى أضرار جسدية ولا يمكنه مواصلة الحياة إلاّ بإتباع مواجهة وِقائية، **(Malmquist, Carl P., (2010))** أين تتأجّج لديه دافعية قويّة في إثارة حنقه ضدّ الوضع المزري الذي يعيشه، المليء بالقسوة والعنف حيث يمارس سلوك كارثي ضدّ أحد الوالدين.

وأكّد **Malmquist** ضمن نفس الصدّد لدراسة علمية إكلينيكية حول المراهقين المقترفين جريمة قتل الأصول وجود تكديس وتراكم وجداني لمعضلات لم يجدوا لها –هؤلاء– حلاّ، وعند استجوابهم عن الأسباب التي أدّت بهم إلى ارتكاب هذا الفعل، وما إذا كان رد فعلهم نتاج لإهانات مسبّقة من طرف أحد الوالدين، أغلبهم ربطوا السّبب بالغضب، والغيظ والحقد، وكذلك من جرّاء الظّلم. وسطّر **Scheff** و**Retzinger** أنّ الأبناء يتوصّلون إلى حالة مؤلمة بعد مواقف من السُّخرية، والشعور بالإهمال، كأفراد غير مرغوب فيهم، وبالتالي ردود أفعالهم ما هي إلاّ إجابة لإهانات نرجسية، أين الخجل يتحوّل بسرعة إلى غضب، بعد مراحل تدخل في دورة الغضب "**cycle–rage**" تؤدّي إلى سلوكيات عدوانية.**(Malmquist, Carl P., 2010)**

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

وعليه نشير من كل ما سبق أنّ نوعية الأجواء الأسرية ونمط التربية الاجتماعية الأسرية لها الأثر البالغ في تكوين شخصية الطفل، والتي قد تؤثّر في مستقبله كفرد راشد، تثير لديه الرغبة في تفجير غيظه، وغضبه نحو أحد الوالدين، قد يتجرّأ إلى حد ممارسة فعل عدواني وعنيف يتوصّل إلى حد قتل الأم أو الأب.

خاتمة:

العنف وارد على مرّ العصور وباختلاف الأزمنة، والقتل يعتبر أقصى درجات العنف الجسدي يتجلّى بعد مراحل مستمرة تبدأ من أدنى مستويات العنف ضمن علاقة تأثير وتأثّر بين الأبناء والوالدين، تولي إلى العدائية والعدوانية فارتكاب فعل كارثي.

إنّ الأسرة التي هي على الأرجح الدّعامة الأولية والأساسية في توفير الاحتياجات الضرورية، المادية والمعنوية لأفرادها، تعتبر حاليا من أبرز المجالات التي تثير الممارسات العدوانية، تتجلى من مختلف أشكال الحرمان أين الوالدين لا يستوفيان دورهما في علاقتهما بالأبناء على أكمل وجه.

إنّ من أقوى مظاهر الحرمان الأسري يتمثّل في الجانب المعنوي، لما يتركه من أثر عميق في نفسية الفروع إلى غاية مرحلة متأخّرة من العمر، وما يقابله من الحرمان المادّي والذي يعتبر من العوامل التي تفقد الفرد معنوياته فتحول دون تحقيق طموحاته.

ومما لا يمكننا الإغفال عنه، أنّ الشعور بالحرمان سواء المعنوي أو المادّي، من الأسباب التي تستدعي القلق والتوتّر تؤدّي إلى نشوب السلوكيات العدوانية والعنيفة، قد تتوصّل إلى حدّ الإخلال بالعلاقة مع الوالدين، حيث يَعتبر الأبناء –أنفسهم– أنّهم أفرادا ليس لهم مكانة في الوسط الأسري غير مهتمّين بهم كعضو من أعضاء الجماعة الأسرية: لا يلقون دعم من الأب الذي له قوامة اجتماعية، باعتباره الرّجل الذي يستند عليه ويلجؤن إليه وقت الحاجة، ولم يجدوا بالمقابل الدعم العاطفي من الأم، حيث يفقد بذلك الأطفال علاقات وجدانية بالوالدين؛ الأمر الذي يؤجّج مشاعر الغيظ والحقد، والتي تكون الشّرارة الأساسية في تداعي "**الأفكار السوداء**"، كما عبّرت **Dupuis-Gauthier**، والتي نَسَبَت القدوم على فعل الإجرام إلى تنامي الشعور بالأحقاد والكراهية في نفسية الطفل أو المراهق ضدّ أحد الأصول، **(Dupuis-Gauthier, 2011)** أين تعرّض لسوء المعاملة من جرّاء التفكّك الأسري وإعادة بناء أسرة مركّبة مَبنية على اللامساواة والتمييز بين الأبناء، وعاش مختلف مظاهر العنف الأسري

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

الذي جعل منه راشد غير سويّ، ينكأ الجراح القديمة، مُندفع نحو الانتقام للذات بالاعتقاد القويّ في البحث عن الاستقرار والأمان، حيث عنف يولّد عنف أكثر قوّة، فيكون استمرارية للعنف.

وعليه، ومن كل ما سبق نشير أنّه، ما يدّعي نشوب العنف باختلاف مظاهره النفسية منها والجسدية، تضرر أفراد المجتمع حاليا من الجوانب المعنوية والمادية المحرومين منها ضمن علاقاتهم التفاعلية الأسرية؛ على غرار ما يوازيها من تلاشي واضمحلال القيم الاجتماعية، والدينية، والأخلاقية، والتي من المفروض تكون مرساة ضمن العقل الجمعي، تُوقد ضمير الأجزاء المكونة للبنية الأسرية، فيتحلّون بالسلوكيات الاجتماعية المطلوبة التي تضمن الاحترام والتقدير المتبادل ضمن الهرمية الأسرية، بدلا من الاتجاه نحو غرس المشاعر التي تُفقد الفرد الصلة المقدسّة لعلاقات الأبوّة والبنوّة أين تُخدش رمزية الوالدين.

المراجع:

1. ابن منظور (1988). **لسان العرب المحيط**، بيروت: دار الجيل، المجلد الرابع.
2. أحمد الزليطني، نجاة (نوفمبر 2014)، **سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له**، المجلة الجامعية، المجلد 4، العدد 16، محمول يوم 25/09/2020 من الموقع: https://bulletin.zu.edu.ly/issue_n16_4/Contents/A_08.pdf
3. بوحنيكة، نذير (2014). **عنف الفروع ضد الأصول في المجتمع الجزائري**، مجلة التراث، المجلد4، العدد06، جامعة زيان عاشور، الجلفة. محمول يوم 25/09/2020، 07: 15، من الموقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/90403
4. بن غدقة، شريفة (2017)، **الجريمة كحل للصراعات النفسية !، أو كأسلوب من أساليب التوافق الاجتماعي؟**، مجلة العلوم الانسانية، جامعة أم البواقي، لمجلد 4، العدد01، محمول يوم 25/09/2020 من الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/24305
5. بوغراف، حنان (جوان 2015)، **علاقة المستوى المعيشي للأسرة بممارسة الأبناء للعنف ضد والديهم**، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، المجلد8، العدد1، محول يوم 2020/09/25، 39: 23 من الموقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/19754
6. زبلان، عائشة، بوزمارن، سميرة (2015/2014)، **العنف ضد الأصول في الأسرة الجزائرية المعاصرة: دراسة ميدانية مركز المسنّين حمام ريغه ولاية عين الدفلى**، رسالة لنيل شهادة الماستر في سوسيولوجية العنف والعلم الجنائي، الجزائر: جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، اشراف نسيسة فاطمة الزهراء. محمول يوم 2020/09/27، 16:00 من الموقع: http://dspace.univ-km.dz/xmlui/handle/123456789/722
7. زيوش، سعيد (بدون سنة)، **قراءة سوسيولوجية في ظاهرة العنف ضدّ الأصول: الأسباب والحلول**، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف. محمول يوم 2020/09/25، 15:00، من الموقع:

https://www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/2017/11/Article-5-N7.pdf

8. نسيسة، فاطمة الزهراء (2015). **العنف ضد الأصول في الأسرة الجزائرية المعاصرة**، مجلة المنهل للبحوث والدراسات الاسلامية، جامعة الواد. نظر يوم 25.09.2020، 16:28 على الموقع: https://platform.almanhal.com/Reader/2/113108
9. نسيسة، فاطمة الزهراء (2017)، **عنف الأبناء ضد الآباء–عنف الفروع ضد الأصول**، الأردن: دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1. نظر يوم 2020/09/27، 15: 17، على الموقع: https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb268107-252357&search=books
10. كرادشة، منير (2009)، **العنف الأسري: سيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة**، إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.
11. مقداد، علي (فيفري 2020)، **في ماهية الجريمة**، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد59. المحمول يوم 26/09/2020، 38: 20 من الموقع: https://jilrc.com/
12. محمد عفيفي، عبد الخالق (2011)، **بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة**، بورسعيد، مصر: المكتب الجامعي الحديث،.أطلع عليه يوم 2020/09/27 من الموقع: https://books.google.dz/books?id=wF-QDQAAQBAJ
13. عليلي، عبد الصمد (2012-2013)، **الجريمة بين المفهوم القانوني ومدلولاتها في مخيلة الأفراد وثقافتهم**، رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة تلمسان، قسم التاريخ وعلم الآثار، تخصص الثقافة الشعبية، محمول من الموقع: http://www.abhatoo.net.ma/page-principale
14. علي قناوي، شادية (1996)، نحو **تفسير آليات العنف في المجتمع المصري: رؤية سوسيولوجية**، مصر: جامعة عين شمس، قسم علم الاجتماع، نظر يوم 2020/09/26 على الرابط: https://qspace.qu.edu.qa/handle/10576/9061
15. مهرة، سالم، القاسيمي، محمد (2010)، **دور التنشئة الاجتماعية في اكتساب السلوك السوي للأبناء**، مصر: دار الفكر العربي.
16. لوحاشي، فريدة (2010/2009)، **دراسة أحلام الاطفال في ظل الحرمان الوالدي**، رسالة دكتوراه في علم النفس العيادي، الجزائر: جامعة منتوري: قسنطينة، إشراف رواق عبله.
17. كولييت، أستييه (2012). **أسطورة أوديب**، ترجمة/ زياد العودة، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب،، ط2.
18. معشوشة، عبد الحفيظ، بوطوبال، سعد الدين (10/09 أفريل 2013)، **العنف الأسري الموجه ضد الطفل**، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، ورقلة، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح.
19. الشعبيني، محمد مصطفى (1974). **علم الاجتماع: دراسات في علم الاجتماع**، القاهرة: دار النهضة العربية.
20. الشعراوي، محمد متولي (2000). **بين الرذيلة والفضيلة**، كتابة/ أحمد الزعبي، بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
21. الشيخ العجمي، حسن عبد الله ، (2019/2018)، "**عنف الفروع ضد الأصول**"، الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية، https://www.islam4u.com/ar/maghalat تاريخ تصفح المقال يوم 25 /2020/09، على الموقع:

عنوان المقال: الفعل الاجرامي ضد الأصول : دراسات حالات من الواقع الجزائري	المؤلفة: فائزة قرطي	المجلد: 09 العدد: 01 / 2021	الصفحة: 184 – 207

22. Boutefnouchet, Mostefa (1980). **la famille algérienne : évolution et caractéristiques recentres**: Alger : diffusion
23. Camileri, Carmel (1973). **jeunesse, famille et développement, essai sur le changement socio culturel dans un pays de tiers monde (Tunisie)**, France : centre de recherche scientifique :
24. Diane, Drory (Juin 2009). **L'enfant et la séparation parentale**, Bruxelles : Ministère de la Communauté française.
25. Dupuis-Gauthier, Catherine (2011) « **Au Cœur De La Relation Entre Mère Et Fille : Quelle Transmission Pour La Haine** », L'Esprit du temps, Volume2, n°60.
26. Durkheim, Emil (1934). **l'éducation moral**, Paris : Librairie Félix Alcon ,
27. Goldberg Jacques, (2002) « **Violence animale, violence huma**ine », Pardès, Volume1, N°32-33.
28. Josse, Evelyne (Octobre 2007). Les violences conjugales :Quelques repères, Algérie : Alger, Site Consulté/ septembre 2017 sur le site : https://www.psycho-solutions.be/IMG/pdf/ViolConjEJAlgerie2007.pdf
29. Linda Widad (2009) « Le Matricide Féminin, Le Journal des psychologues », Volume3,n°266.
30. Malmquist, Carl (2010)" Adolescent Parricide as a Clinical and Legal Problem" , The Journal of the American Academy of Psychiatry and the Law, Volume 38, N°1.
31. Gajewska, Magdalena (S.date) « Le chemin de la mimésis. Etude comparée des théories de René Girard et Mikhaïl Bakhtine » . Site Consulté /janvier 2019 https://maes-nline.com/api/files/view/6605.pdf
32. Massé, Raymond (1994). Antécédents de violence et transmission intergénérationnelle de la maltraitance, France : Université Laval.
33. May, Clarkson (Novembre 1994). **la violence familiale: une approche systémique, Québec** : Service des études et analyses.
34. Mead, Margaret (2004). **mœurs et sexualité en Océanie 1935**, Edition, Plon-Pocket.
35. Renneville, Marc (2004) « compte rendu de Lapalus sylvie, la mort du vieux : une histoire du parricide au XI$^{Xe.S}$, Tallendier », Paris : Vue :septembre 2020 sur le cite web : https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-01390659/document
36. Revue de l'union nationale des associations familiale (2010) « Réalités : violences conjugales », N°90. Vue octobre 2017 sur le cite web : http://www.unaf.fr/MGpdfRealites/Familiales90/Violences_Conjugales/UNAF.pdf
37. Rondeau, Gilles (1994). **La violence familiale**, Université de Montréal.
38. Yahyaoui, Abdessalem et coll. (2000). **VIOLENCE : Passage à l'acte et situations de rupture,** Grenoble : .Edition la pensée sauvage,